



مؤلفات عن وباء الطاعون في التراث الاسلامي

أ.م.د. طارق محمد أورهيم

كلية الأواب — جامعة صلاح الدين — أربيل

dr.tareq74@gmail.com

*تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٢/٣ *تاريخ القبول: ٢٠٢١/٣/١١

الملخص:

وقعت في العالم الإسلامي على مر العصور عدد من الكوارث الطبيعية والبشرية، فأبرز تلك النوازل والمصائب جملة من الكتب والمؤلفات، عرف معظمها بوباء الطاعون. لكن تلك المؤلفات أكثرها مفقودة أو مازالت مخطوطة. والسبب أن موضوع تلك الكتب يعد متخلفاً بالنسبة لما توصلت إليه البشرية في العصر الحديث.

قام جمع من شراح الحديث والفقهاء بالكتابة عن الوباء ولاسيما الطاعون في الأحاديث النبوية وتفسيرها حسب رؤيتهم، وكذلك ظهر من بين العلماء من دعا الناس ولاة أمورهم إلى ما توصل إليه الأطباء الذين اقترحوا من تجاربهم وما تيسر لهم في زمنهم طرائق للوقاية منه.

وقد أسهم الوعاظ والأدباء في تكوين ذلك التراث، فكان لسان الواعظ وأسلوبه مؤثراً وموجهاً في المجتمع المتقشي فيه الوباء. وكذلك كان قلم الأدباء والشعراء مسجلاً وواصفاً دقيقاً للمأساة والمعاناة التي عاشها هو ومن حوله نتيجة تلك الأوبئة المميتة.

الكلمات المفتاحية: مؤلفات، وباء، الطاعون، التراث الاسلامي

Works on the plague epidemic in Islamic heritage.

Assist.prof.Dr.Tariq Mohammad Orheem

College of Arts

University of SalahAddin .Erbil

Abstract:

Throughout the ages, a number of natural and human disasters have occurred in the Islamic world, these calamities and pandemics have produced a number of books and writings, but despite the differences in these calamities they have been all termed as plague. The most of these works are missing or are still in manuscript, because the subject of these books is considered by people to be outdated in comparison to what humanity has reached in progress in the modern era.

A group of commentators and jurists wrote about the pandemics, especially the plague, through their readings and interpretations of hadiths of the Prophet. Some of these scholars called the attention of people and their rulers to the findings of doctors of the age and suggested through their experiences and what was available to them in their time ways to prevent pandemics.

Preachers and writers contributed to the formation of this heritage, so the preachers through their influential preaching, have left their impact on societies in which the pandemics were rampant. The

writings of writers and the poems of the poets were the true records which provide a true an authentic picture of the tragedy and suffering that they and those around them experienced as a result of these deadly pandemics.

Key words: writings, epidemic, plague, Islamic heritage

المقدمة:

وقعت كوارث طبيعية مختلفة على مر القرون في التاريخ الإسلامي مثل الزلازل والأوبئة والقحط والمجاعات والفيضانات وما إلى ذلك. وقد تعرفنا إلى تفاصيل تلك الأحداث في المؤلفات والرسائل التي دوّنها المؤرخون والعلماء المعاصرون آنذاك أو ما كُتِب بعدها، فمكتبة التراث الإسلامي مليئة بتلك الكتابات. فما زالت معظمها مخطوطات تنتظر أقلام المحققين للعمل عليها.

وإن لتلك الكتب والمؤلفات بشأن وباء **epidemic** الطاعون **plague**^(٢) أهمية تاريخية، لأنها تنقل تلك الأحداث والأوضاع بصورة مباشرة بيد من عاشها واكتوى بنارها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا التراث يعكس المستوى الفكري والثقافي لتلك المجتمعات في تلك العصور من خلال التعامل مع وباء الطاعون وكيفية تجنبه، وكذلك يتبين المستوى الطبي الذي كان موجوداً في تلك الأزمان الغابرة.



ففي استعراض سريع لتاريخ الكتابة عن وباء الطاعون يلاحظ أن القرنين الأول والثاني الهجريين خاليان من التأليف أو أنه لم يعثر على رسالة أو كتاب يعود تاريخه إلى تلك الحقبة. وشهد القرن الثالث الهجري بداية التأليف في الطواعين، واستمرت على مر القرون.

وفي العصر الحديث قام بعض الباحثين بنشر بعض تلك الكتب التي تتحدث عن طبيعة الوباء وكيفية التعامل معها وتأثيرها على المجتمعات، كما ظهرت دراسات علمية من هنا وهناك تلقي الضوء على جوانب من تلك الجائحات التي عمت بلداناً مختلفة في العالم الإسلامي. وفي هذا البحث نتوقف على بعض تلك المؤلفات، مركزاً على موقف المحدثين والفقهاء والأطباء والوعاظ والأدباء ودورهم أثناء تفشي الوباء.

أولاً: الريادة للمحدثين:

من يبحث عن موضوع وباء الطاعون في كتب السنة النبوية سيجد كتباً قد خصصت أبواباً وفصولاً وعناوين مستقلة بشأن الطاعون والوباء. فمثلاً خصص الإمام البخاري (ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م) لموضوع الطاعون كتاباً وأبواباً، ففي كتاب الطب خصص بابين، وفي كتاب الحيل خصص باباً، كما ذكر أحاديث عن الطاعون في كتاب الفتن وكتاب التوحيد وكتاب القدر وكتاب الأذان وكتاب الجهاد وكتاب فضائل المدينة وكتاب المرضى وكتاب الدعوات^(٣).

أما الإمام مسلم (ت. ٢٦١هـ/٨٧٥م) فقد جمع الأحاديث الواردة في موضوع الطاعون في كتاب السلام في باب الطاعون والطيرة وفي كتاب الحج وفي كتاب الإمارة وغيره. فقد ذكر في باب الطاعون والطيرة والكهانة سبع عشرة رواية، ومحاور الأحاديث السبعة عشر، أحدهما أن الطاعون عقاب حل على قوم من بني إسرائيل. وثانيهما التحذير من الخروج من الأرض التي وقع فيها الطاعون أو الدخول إلى هذه الأرض، وأما في باب الشهادة فإن محور الحديثين هو الشهادة لمن مات بالطاعون من أهل الإسلام^(٤).

لقد خصص الإمام مالك (ت. ١٧٩هـ/٧٩٥م) في (الموطأ) بابين في شأن الطاعون والوباء. وكذلك ذكر الإمام أبو داود (ت. ٢٧٥هـ/٨٨٨م) الأحاديث في كتاب الجنائز، وكما أن الإمام الترمذي (ت. ٢٧٩هـ/٨٩٢م) خصص باباً في كتاب الجنائز وفي كتاب الفتن للأحاديث بشأن الطاعون. لكن ثمة كتب في السنة لم يُخصَّص فيها باب مستقل، فمثلاً لم يخصص كل من الإمامين ابن ماجه (ت. ٢٧٣هـ/٨٨٦م) والنسائي (ت. ٣٠٣هـ/٩١٥م) باباً في الطاعون بل نثرا الأحاديث بشأنها في كتابي الجنائز والفتن. كما ذكر الحاكم النيسابوري (ت. ٤٠٥هـ/١٠١٤م) الأحاديث عن الطاعون عرضاً في كتابه المستدرک على الصحيحين^(٥).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأحاديث في الكتب السنة النبوية المذكورة مرتبة على أبواب الفقه، أما في كتب المسانيد فالوضع مختلف، فقد روى الإمام أحمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م) في مسنده معظم أحاديث الطاعون، غير أنها موزعة بحسب رواياتها ولم يخصص لها باباً أو عنواناً منفصلاً. وكذلك الحال لكتب المسانيد الأخرى^(٦).

وكان الإمام الحافظ ابن أبي الدنيا أول من جمع أحاديث الطواعين في كتاب مستقل تحت عنوان (كتاب الطواعين)^(٧). وقد قال أحد الباحثين بأننا ((لا نجد قبل ابن أبي الدنيا (ت. ٢٨١هـ/٨٩٤م) أحدا أفرد كتاباً في الطاعون، وإنما كانت أحاديث مبعثرة في بطون الكتب أو في صدور الناس))^(٨).

ولشرح الأحاديث بصمة مختلفة في هذا الموضوع فمثلاً خصص الإمام النووي (ت. ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) في كتاب (الأذكار) فصلاً بعنوان (فصل في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطاعون في الإسلام)^(٩) حيث يذكر فيه باختصار الطواعين الواقعة في تاريخ الإسلام، لأنه قد فصل ذلك في شرحه لصحيح مسلم في كتاب السلام في باب الطاعون والطيرة وفي كتاب الحج وفي كتاب الإمارة وغيره، كما سلف ذكره.

وكذلك الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، فقد كتب كتاباً بعنوان (بذل الماعون في فضل الطاعون)، يتضمن خمسة أبواب، ولكل باب عدة فصول^(١٠).

وما تجدر الإشارة إليه أن ثلاثاً من بنات الإمام الحافظ ابن حجر مثنى بسبب الطاعون فقد ماتت به ابنتاه فاطمة وعالية سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م، وماتت به ابنته الكبرى زين خاتون سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م وهي حامل^(١١). لكن لم يذكر المؤلف ذلك في كتابه، وإن عنوان كتابه (بذل الماعون في فضل الطاعون) فهذا يدل على أنه كان راضياً تمام الرضا بقدر الله. وأن فضل الله ونعمه موجودة وحاضرة للمؤمن حتى وسط الوباء.

وذكر ابن حجر دوافعه في تأليف الكتاب قائلاً ((فقد تكرر سؤال الإخوان -نفع الله بهم- في جمع الأخبار الواردة في الطاعون، مع شرح غريبها وتيسير معانيها على الأفهام وتقريبها وتبيين أحكامها وتحسين أقسامها فأجبت رغبتهم في ذلك..))^(١٢).

يتألف الكتاب من مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة. وتغلب على الكتاب صيغ الأخبار المتصلة بأقوال منقولة عن مصنفات سابقة، وفيها حكايات وأشعار ورد فيها ذكر للطواعين. يشرح في الباب الأول والثاني حكمة الطاعون. وفي الباب الثالث يؤكد أن الطاعون هو شهادة للمسلمين. وفي الباب الرابع يناقش فرضية الخروج من البلد الذي ينتشر فيه الطاعون. ويستكره الخروج أو اعتزال الناس. وفي الباب الخامس يبحث عن ما يفعله الناس بعد وقوع الطاعون، ويرى العسقلاني أن الإكثار من الدعاء هو السبيل الأفضل والأسلم للنجاة من الوباء^(١٣).

ثانياً: تفسير الفقهاء:

لعل نقشي الطواعين في عصر المماليك،^(١٤) كان سبباً في تأليف كتب عديدة من قبل فقهاء ذلك العصر، فمثلاً: ألف الإمام ابن القيم الجوزية (ت. ٧٥١هـ/١٣٥٠م) (كتاب الطاعون) إلا أن الكتاب مفقود، لكن يرجح أنه عالج فيه الجوانب الفقهية والحديثية للموضوع، بدليل أن المؤلف قد خصص فصلاً في كتابه (الطب النبوي) للطاعون وتناول الموضوع من الناحية الفقهية والحديثية.^(١٥)



وكذلك ألف الفقيه تاج الدين السبكي (ت. ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) كتاباً أسماه (جزء في الطاعون) حيث يعالج المؤلف الموضوع من الناحية الحديثية.^(١٦) كما كتب الفقيه محمد بن جمال الدين أحمد بن عثمان الديباجي الملوي (ت. ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) كتاباً أسماه (حل الحباء لارتفاع الوباء) أكد فيه أن الدعاء لرفع الوباء والطاعون جائز ومشروع.^(١٧) وكذلك صنف الإمام شمس الدين محمد بن محمد المنبجي الحلبي (ت. ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م) (كتاب الطاعون وأحكامه)^(١٨)، وهو من مصادر ابن حجر العسقلاني في كتابه بذل الماعون وأكثر من النقل عنه.

وكتاب (الإباء عن مواقع الوباء) من تأليف العالم إدريس بن حسام الدين البديليسي^(١٩) (ت. ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) الذي لم يدخل مدينة القاهرة بعدما سمع بأنها حل بها الوباء، فسلك طريق البحر إلى إسطنبول سنة (٩١٧هـ/ ١٥١١م)، لكن بعض العلماء أنكروا عليه هذا الأمر بحجة أن المؤمن لا يخشى من الوباء وأن كل شيء يجري بمشيئة الله، فرد البديليسي عليهم بهذا الكتاب مبيناً فيه حقيقة القضاء والقدر، وأن الاحتراز من الوباء أمر مشروع مستدلاً ذلك بأدلة نقلية وعقلية^(٢٠). وعلى حد علم الباحث أن هذه المخطوطة لم تنشر بعد، وإن قام أحد الباحثين مؤخراً بتحقيق موجز اعتماداً على نسختين للمخطوطة^(٢١).

وكان كتاب (راحة الأرواح في دفع عاهة الأشباح)، من تأليف شيخ الإسلام شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت. ٩٤٠هـ/ ١٥٣٦م)، فقد أشار لهذه الرسالة صاحب كتاب كشف الظنون. قائلاً: إنها رسالة مختصرة في أمر الطاعون رتبها في مقدمة وأبواب^(٢٢).

وقد اعتنى الفقيه المؤرخ الأديب مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي (ت. ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)، بموضوع الطاعون، فصنف فيه أكثر من كتاب، فمثلاً أجمع في كتابه الموسوم (تحقيق الظنون بأخبار الطاعون) عدة نصوص بشأن موضوع الطاعون وجعله في عشرين فصلاً تناول في كل فصل منه مسألة من مسائله^(٢٣). ثم اختصر الكتاب في رسالة أخرى سماها (ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون) إذ تحدث فيه عن قضيتين مهمتين هما: جدوى الأدعية والأذكار في دفع الطاعون، والتساؤل عن دور الطب في دفع الطاعون عن الناس^(٢٤) وألف كتاباً آخر أسماها (سلوان المصاب بفرقة الأحباب) فهو شبه تكرر لما ورد في كتابيه السابقين^(٢٥). وما أكد عليه المؤلف في كتبه كله بأن السبب الأكبر في ظهور الطاعون وتفشيه هو ما يقترفه الناس من ذنوب وفواحش مستشهداً في ذلك بالأدلة الواردة من السنة النبوية. كما أورد بعض الأدعية والأذكار التي تقال عند الابتلاء بالطاعون من السنة النبوية، ومن كلام بعض العلماء^(٢٦).

وكان وباء الطاعون موضوع الكتاب الرئيس لكتاب (حقائق العيون الباصرة في أخبار الطاعون والآخرة)^(٢٧) لإبراهيم العوفي الحنبلي (ت. ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م) حيث شغل أربعة عشر باباً من تسع وعشرين باباً من الكتاب. وكان الدافع لكتابته لأنه فقد عدداً من أحب أقربائه وأعز أولاده بسبب وباء الطاعون في عامي ١٠٥٣هـ و ١٠٦٥هـ.

حيث وجد سلواه عن فقد بالكتابة في هذا الموضوع، ليعين به نفسه ويرشد به من حوله^(٢٨).

يشتمل الكتاب على فوائد جمة بشأن وباء الطاعون من حيث أسبابه والعلامات التي تسبقه وأقوال الحكماء والأطباء فيه والوقاية منه، ويرد على قول الأطباء من جهة ويثبت قول أهل الشريعة من جهة أخرى^(٢٩).

وظهر من بين الفقهاء من تعاملوا مع النصوص بنوع من المرونة والاعتدال فقادهم ذلك إلى تأكيد حقيقة العدوى ومشروعية الاحتراز منها بما في ذلك الفرار، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر رأي الفقيه محمد بن أبي القاسم الفيلاي (ت. ١٧٩٩م) الذي ألف رسالة سماها (فيمن حل بأرضهم الطاعون)^(٣٠)، جاء في مقدمتها قوله: ((فهذا تقييد به جميع ما وقفت عليه من كلام الأئمة فيما يتعلق بالفرار من الطاعون.. حملني عليه ما رأيت من إنكار بعض الناس على من خرج في زمانه، ومن التشنيع عليه، وإطلاق الألسنة فيهم ونسبتهم إلى العصيان))^(٣١).

ويظهر أن الفقيه الفيلاي كتب رسالته ليرد بها على فقهاء الذين رموا الفارين من الطاعون بضعف الإيمان. حين يقول: ((اعلم أن الخارج من بلد الطاعون يشبه فرار من كان في موضع فسمع صوت لص أو شم رائحة سبع فخرج من ذلك الموضع هارباً مخافة أن يصيبه في ذلك الموضع مكروه.. فكما لا يعد هذا معارضا للقدر ولا مدافعا لقضاء الله الذي لا مرد له، كذلك لا يكون الخارج من أرض الطاعون معارضاً للقدر))^(٣٢).

ونختم هذا القسم بعرض كتاب (إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء) الذي دعا صاحبه فيه إلى اتخاذ التدابير المطلوبة للوقاية من وباء الطاعون ومن بينها طريقة الحجر الصحي المعروف بالكرنتينة. ألا وهو حمدان بن عثمان خوجه الجزائري (١٧٧٣-١٨٤١م) فهو في الجزائر كرافع رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) في مصر^(٣٣).

كان حمدان خوجه مثقفاً واسع الاطلاع، أتقن إلى جانب العربية، اللغات التركية والفرنسية والإنجليزية، و كان كثير الأسفار^(٣٤) فعندما انتشر وباء الطاعون في إسطنبول عام ١٨٣٦م ألف كتابه باللغة العربية بداية ثم ترجمه إلى اللغة التركية تحت عنوان (سنا الإتحاف) وأهداه إلى السلطان العثماني محمود الثاني^(٣٥) (١٨٠٨-١٨٣٩م) ونشر في إسطنبول سنة ١٨٣٨م^(٣٦). فالكتاب كما يقول المؤلف: ((رتبتها على مقدمة في تسع مقالات وثلاثة أبواب، أولها ما في المسألة من المقالات، وثانيها في مأخذ المقصود منها بالنص أو القياس، وثالثها كالحكاية لما شاهدته من المجريات فهو كالأساس ثم الخاتمة في خمس مقاصد لا تخلو عن فائدة))^(٣٧).

وكان يهدف المؤلف من وراء هذا العمل حث الناس على التداعي ووقاية أنفسهم من الوباء بالطرائق الحديثة المتبعة في الحواضر الأوروبية. كما يرد فيه على المتزمتين الذين لا يقبلون التغيير ويتمسكون بالطرائق التقليدية البالية للوقاية والعلاج، ويرد على



المتواكلين الذين يتركون كل الأمور إلى مشيئة الله، فلا يتخذون حذراً ولا يقدمون الأسباب لتقادي الوباء^(٣٨). فيتحدث عن تجربته الشخصية لأنه نجا من الطاعون الذي أصاب أهل الجزائر (١٨١٧-١٨١٨م) فأودى بحياة الكثير منهم وعلى رأسهم الداي على ابن احمد خوجه (١٧٨٤-١٨١٨م)^(٣٩).

وقد حرص المؤلف على تصدير رسالته بتقريض لسبع شخصيات من القضاة والعلماء والولاة^(٤٠)، إذ يجمع هؤلاء كلهم أن ما جاء فيها يستند إلى تأصيلات شرعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء المعتمدين، وهذا وحده يؤكد حجم الضغط الذي استشعره حيث يمكن أن يلقي فيها معارضة شرسة. لأنه خاض معركة في ميدان الفقه، وانتهج أساليب الحجاج الفقهي ليقول لمعاصريه إن الاحتراز من الوباء أمر مطلوب شرعاً، وهو لا يعني الفرار من قدر الله.

وتحدث الكاتب في المقالة التاسعة من كتابه، عن موضوع الحجر الصحي (الكرنتينه)، وقال إنه ((قد جُرب نفع هذا النوع من الاحتياط منذ مئتين من السنين حتى تحققوا به الاستكفاء عن هذه المضرة بإذن الله، وصار عندهم وعند كل من اطلع على أحوالهم صحيحاً مجرباً بمنزلة الضروري، لا مجال إلى إنكاره))^(٤١).

ولماذا لم يكن لهذا المصطلح مقابل لدى المسلمين حينها؟ قال المؤلف إنه ((لما لم يتقدم مثل هذا النمط من الاحتراز بين المسلمين لم يكن له اسم إسلامي))^(٤٢)، لكن ذلك لا يعني نبذ هذا النظام من أجل ذلك، إذ إن ((مجرد التسمية الفرنجية لا يكون سنداً للأحكام الشرعية))^(٤٣)، أي أن الأحكام الشرعية لا تتبني حلالاً وحراماً على الأسماء، بل تنظر إلى جوهر الأشياء لتحكم عليها بما يوافق الشرع.

وكذلك سلط الكاتب على بعض التأصيلات الشرعية المتعلقة بمسألة الاحتراز من الوباء وفرض نظام للعزل الصحي، فكتب في الباب الأول ما ورد من الآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء في إباحة الفرار من الضرر أو من خصوص الوباء إذا وقعت بأرض و تحريمه وكراهته. وقال إن الأخذ بالأسباب سائغ ومشروع، والمحذور فيه هو اعتقاد التأثير لغير الله سبحانه، أو أن الأسباب تغير شيئاً من أحكام الله، مشيراً إلى أن أفاضل الصحابة على المذهب الذي نرجحه^(٤٤).

بعد ما استعرضنا من الكتب الفقهية، نتوصل إلى أن الفقهاء اختلفوا بشأن الموقف من وباء الطاعون، بين من ذهب في اتجاه قدري، إذ يناقش في شرعية الوقاية واتخاذ الحيطة والحذر، بل يُرغب الإنسان المسلم في الإصابة بالوباء وينهاه عن تجنبه، باعتباره ابتلاء من الله ورحمة، واتجاه كان أكثر عقلانية في تفسيره لظهور الوباء طوال التاريخ، حيث شجع الناس لاتخاذ طرائق الوقاية والعلاج.

ثالثاً: وصفة الأطباء:

ترك الأطباء رسائل وكتبا في وباء الطاعون. وفي مقدمتهم الطبيب الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت. ٢٦٠هـ/٨٧٣م)، والطبيب الكبير أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت. ٣١٣هـ/٩٢٥م) وابن الجزار القيرواني (ت. ٣٦٠هـ/٩٧٠م). والطبيب محمد

بن أحمد بن سعيد أبو عبد الله التميمي المقدسي (ت. حوالي ٣٧٠هـ=٩٨٠م) وأبو سهل عيسى بن يحيى الجرجاني المسيحي (ت. ٤٠١هـ/١٠١٠م).^(٤٥)

لكن بعد ما وقع في منتصف القرن الثامن الهجري أو ما يعرف في التاريخ الأوروبي بالموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي^(٤٦) الذي عم معظم البلدان ومات بسببه ملايين من البشر، كتبت رسائل عديدة بشأن الطاعون، فقد كتب الأطباء والعلماء في ذلك العصر كتباً ورسائل مختلفة تتناول فيها ذلك الوباء والطاعون الذي حل بأغلب المناطق والمدن في العالم الإسلامي آنذاك.

فقد وصف المؤرخ ابن خلدون (ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) - الذي فقد والديه بسبب الطاعون- هذا الوباء قائلاً ((نزل بالعمران شرقاً وغرباً في منتصف هذه المئة الثامنة.. الطاعون الجارف الذي تحيى الأمم، وذهب بأهل الجيل...، وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار، ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعت الدول والقبائل...؛ وكأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة...، وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث))^(٤٧).

وفي الأندلس أثار الطاعون جدلاً واسعاً بشأن كيفية الوقاية منه، بعد أن ارتفع عدد المصابين. فكان لأطباء الأندلس إسهامات علمية غير مسبقة في الحد من انتشار هذا المرض في ظل مجهوداتهم الطبية، وبفضل كتبهم ومؤلفاتهم المشهورة.

وفي مقدمتهم ابن خاتمة، وابن الخطيب ومحمد الشقوري. وقد أفادوا بكتبهم أهل الشرق والغرب بمن فيهم الأوروبيون، إذ يتفق الثلاثة في تشخيص المرض ومفهوم العدوى وكيفية عزل المرضى والتخلص من الثياب الموبوءة.

وقد عبر محقق رسائل هؤلاء الثلاثة عن ذلك قائلاً: ((في الجملة تضاربت مواقف المجتمع الإسلامي وكذلك المسيحي بين المقاومة أو الاستسلام والتشاؤم إزاء المرض الهائل. لم يخص التفسير الديني الفقهاء فحسب بل اعتقدت العامة في كثير من التفسيرات والحلول الغيبية، أما التفسير العلمي فقد كرس الأطباء العرب عموماً والأندلسيون خصوصاً هذا الاتجاه ودعوا إليه بكل قوة مثلما حصل مع ابن الخطيب الذي حارب موقف الفقهاء الاستسلامي))^(٤٨).

لقد كان كتاب ابن خاتمة الأندلسي (ت. ٧٧٠هـ/١٣٢٨م)، المسمى (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد)، أول كتاب طبي يقدم صورة شاملة عن الطاعون وعن أعراضه وكيفية الحد من انتشاره، وعن البيئة التي يجب توفيرها للمريض. حيث تجاهل المؤلف تماماً الإشارة إلى الأسباب الدينية التي يؤكدها الفقهاء، واكتفى بالحديث عن العدوى بوصفها أمراً شهدت به العادة، وأثبتته التجربة. ويلاحظ في عنوان الكتاب كلمة (الوافد)، أي أن مصدر الوباء ليس محلياً، إنما هو قادم من بلاد أخرى. وهذا دليل واضح على أن هذا المرض معدٍ. وأن العدوى يمكن أن تنتج من المرضى أو من ملابسهم، أو أدواتهم الشخصية، ولا سيما أن الملابس القديمة المملوءة بالبراغيث كانت تباع في المجتمعات آنذاك^(٤٩).



ويتناول كتابه مسائل مختلفة من أهمها: حقيقة وباء الطاعون والمعنى اللغوي والطبي، أسباب الوباء القريبة والبعيدة، ما باله خصَّ قومًا دون آخرين على قرب الجوار، ما ظهر من عدواه وهي أروع وأهم ما عالج الكتاب، كيفية التحفُّظ والاحتراز منه، ما علاجه إذا نزل، ما جاء عن الشرع فيه. ولهذا يُعدُّ هذا الكتاب أوَّل كتاب في علم الأوبئة، وأعمق ما كُتب عن الطاعون^(٥٠).

أما لسان الدين ابن الخطيب (ت. ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، فقد أورد آراءه في مقالة ألفها بعنوان (مقنعة السائل في المرض الهائل)^(٥١). فكان أكثر جرأة في أمر حتمية العدوى بوصفها أمراً يقره الاستقراء والحس والمشاهدة والأخبار المتواترة. حيث ذكر علاج مرض الطاعون الذي اجتاح الأندلس وغيرها من البلدان متحدثاً من موقع الطبيب والمؤرخ يشرح مفهوم العدوى ويوصي بعزل المرضى وتدمير ملابسهم. كما وصف تطور وانتشار الوباء بدقة. وقدم مجموعة من الأرقام من بينها عدد المتوفين في مدينة فاس المغربية في يوم واحد بلغ أربعة آلاف.

وكان عبد الله بن محمد اللخمي الشقوري (ت. ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، من الأطباء المشهورين في الأندلس والمغرب صاحب رسائل عدة في الطب من بينها رسالة بعنوان (تحقيق النبا من أمر الوباء)^(٥٢) أوضح أن تلوث الهواء يساعد في انتشار مرض الطاعون، لذلك ينصح بتنقية البيوت ببخور الصندل أو البلسم وكشفه لأشعة الشمس وتغيير الهواء فيغد للوقاية من الوباء^(٥٣).

هذا بالنسبة للقرن الثامن الهجري، أما في القرن التاسع الهجري فقد ألف الطبيب أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور الفاسي التادلي (ت. ٨١٦هـ/١٤١٣م)، رسالة بعنوان (المسألة الحكمية في الأمراض الوبائية)^(٥٤) مازجا فيها خبرة الطبيب بالمدرس الخبير.

وفي قراءة سريعة لأهم ما ورد في رسالته نقلا من الدراسة الأكاديمية التي نشرها محمد أمين البزازيظهر أن المؤلف يحاول في المقدمة تحديد كلمة "وباء"، فهو يقول: ((إن الأمراض المفاجئة التي تأخذ فجأة وبغته كثيرة، وأما الشامل منها هو المرض الوبائي وهو الذي أردت أن أخصه في هذه المقالة))^(٥٥).

ولم يكن ابن هيدور مقتنعاً بالتفسير الذي يربط الطاعون بعالم السماء والأفلاك، فيقدم تفسيراً آخر يعده أساسياً، وهو مرتبط بالعامل الاجتماعي حين قال: ((ويحدث هذا المرض أيضاً من فساد الأغذية المستعملة في زمان المجاعات وغلاء الأسعار فيضطر الإنسان إلى تناول غذاء غير مألوف قد فسد وتعفن لطول زمانه، فيفسد المزاج من هذه الأغذية وتحدث الأمراض القاتلة))^(٥٦).

وبعد هذا، ينتقل ابن هيدور إلى تحديد طرائق العلاج، وهي تنقسم عنده على نوعين: النوع الأول يعتمد على ما يتعين قراءته وذكره عند نزول الطاعون، فينصحها بترديد هذا الدعاء (يا حي يا حليم يا حنان يا كريم)، مضيفاً أن الناس بالمشرق كانوا ينقشون على الخاتم ثمانين حاءات، فضلاً عن أدعية أخرى. ويبدو أن المجتمع كان يجد نفسه

أعزل تماماً أمام قوة الطاعون، وكانت جميع الأدوية المستعملة ضده لا تجدي نفعاً. وأمام انعدام أي وسيلة أخرى، لم تكن هناك سوى مزاولة الأساليب الروحية^(٥٧). والنوع الثاني هو العلاج الطبي فيقول ابن هيدور: ((ينبغي للإنسان أن يدبر الهواء الذي يتنفس به إذا لا يمكنه تبديله ولا له مندوحة عنه لسواه إذ هو مادة حياته وتنفسه القلبى.. فيجب عليه إذ ذاك إصلاح جواهر الهواء ورده إلى مزاجه الملائم لمزاج الإنس بما ذكرته الأطباء ورسمته العلماء من اتخاذ البيوت العالية ورشها بالرياحين الباردة... ورشها بماء الورد الممزوج بالخل والتطبيب به ومسح الوجه والأطراف بذلك والمواظبة على شمه))^(٥٨).

يلاحظ أن وسائل العلاج أمر أقرب إلى النظافة وتنظيم الغذاء منه إلى وصف العقاقير، وذلك ليس بغريب في وقت كانت الأدوية المتوافرة عديمة الجدوى لعلاج دواء وبال كالتاعون، فكان أكثر ما يستطيع الطبيب أن يرجو في علاج المريض أن يلطف ألمه ما أمكن وينشط جسمه ويقوي معنوياته، مبرزاً أن ما هو جدير بالذكر تركيز المؤلف على وجود صلة بين الطاعون والهواء الذي يعده عاملاً من عوامل نقل العدوى، منوها بهذه الفطنة التي اكتسبها المؤلف واعتقاده بإمكانية تلافي المرض بتطهير الهواء^(٥٩).

وفي بيئة الأندلس وفي ظل حضارتها نشأ أطباء من مختلف الملل والنحل، فعندما طرد إلياس اليهودي بن إبراهيم الإسباني من الأندلس، لجأ إلى الدولة العثمانية، بدليل أنه كتب رسالة أسماها (مجئ الطاعون والوباء) سنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م) للسلطان بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م). على الرغم من أن المؤلف يهودي لكنه راعى في كتابه الأصول المتبعة عند المسلمين^(٦٠). فقد استهل الكتاب بالبسملة والثناء والحمد، كما هو العادة عند علماء المسلمين، ويذكر في مقدمة الرسالة أنه ألفها بعد وقوع زلزال شديد، خشى أن يقع بعده وباء الطاعون. وبين الأسباب وعلاماته وطريقة علاجه ومداواته^(٦١).
رابعاً: إرشاد الوعاظ:

هناك جملة من الرسائل الوعظية والخطب المدونة في التراث الاسلامي، يحث صاحبه فيها الناس على الصبر والرضا والتسليم للقضاء والقدر، وفي مقدمة تلك الكتب ما أورده الخطيب ابن نباتة الفارقي (ت. ٣٧٤هـ/٩٨٤م) في ذكر الموت والوباء^(٦٢). وقد ألف شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجلة التلمساني (ت. ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) كتاباً بعنوان (دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة)^(٦٣). وقد رتب كتابه على مقدمتين واربعين حديثاً وسبعة أبواب وخاتمة كلها في فضيلة الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام. ليبين أن أفضل وسيلة لرفع الطاعون هي الصلاة على الرسول، فكان كتابه رداً على من رأى في التداوي بالصلاة على الرسول بدعة مرفوضة^(٦٤).

وقد صنف الإمام شمس الدين محمد بن محمد المنبجي الحلبي (ت. ٧٨٥هـ/١٣٨٣م)، صاحب كتاب (الطاعون وأحكامه) -كما سلف ذكره- كتاباً



بعنوان (تسليية أهل المصائب في موت الأولاد والأقارب). يواسي فيه المؤلف في ثلاثين باباً أهل المصائب، مبيناً حقيقة المصيبة وما أعد الله لمسترجعها وتحريم النذب والنيابة ومن أصيب بفقد أحد أولاده، وفي استحباب اصطناع الطعام لأهل المصيبة وبما أنه لا يخلو وقت من مصيبة ولا شخص أن يكون مصاباً ولما كانت هذه سنة الحياة^(٦٥).

لذلك فالصبر على المصائب بأشكالها المختلفة من مقتضيات الإيمان. ففي الباب السادس عشر يتناول الكاتب إلى موضوع من مات صابراً محتسباً بسبب الطاعون فهو شهيد مستدلاً بالأحاديث النبوية وأقوال العلماء^(٦٦).

وفي الباب السابع والعشرين ذهب المؤلف إلى أبعد من ذلك حين أكد أن الشهادة المطلوبة نوعان أولها شهادة المعركة، وثانيها شهادة الطاعون، مستدلاً ((بقصة المغيرة بن شعبة أنه قال: اللهم ارفع عنا الرجز - يعني الطاعون - فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: أما أنا فلا أقول هذا ولكن أقول كما قال العبد الصالح أبو بكر الصديق رضي الله عنه: اللهم طعنًا وطاعونًا في مرضاتك و قام أبو عبيدة خطيباً فقال: يا أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله العظيم أن يقسم له من حظه قال: قطعن فمات))^(٦٧).

وكان للشيخ عبد الرحمن البساطي الأنطاكي الحنفي البروسي (ت. ٨٥٨هـ/١٤٥٤م)^(٦٨)، كتاباً بعنوان (وصف الدواء في كشف آفات الوباء أو الأدعية المنتخبة في الأدوية المجربة)^(٦٩) إذ قسم كتابه على مقدمة وأربعة أبواب في بضع وثلاثين صفحة.

يقول محقق الكتاب في مقدمته ((الذي ننشره اليوم يتناول في المقام الأول موضوع التداوي بالأدعية وباستخدام الأسماء الربانية والأسرار النورانية لدفع الأمراض وآفاتنا مع الاستعانة بالأسرار الحرفية والأنوار العددية، دون التفريط في استخدام الأسرار التي وضعها الله سبحانه وتعالى في النباتات والحيوان والجماد لحفظ الصحة ودرء شرور الأوبئة. وعالج الكتاب وباء الطاعون الذي كان متفشياً في تلك العصور))^(٧٠).

خامساً: وصف الأدباء:

إن موضوع الطاعون في شعر الشعراء وأعمال الأدباء بحث مستقل بذاته، لكننا نكتفي بذكر أبرز تلك الأعمال وفي مقدمتهم ما كتبه المؤرخ والأديب الشاعر زين الدين عمر ابن الوردی (من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ت. ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) من رسالة أسماها (رسالة النبأ عن الوباء)^(٧١) عند انتشار الطاعون في حلب سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م الذي مات بسببه.

ولرسالة ابن الوردی الصغيرة بشأن الطاعون قيمتان: قيمة تاريخية لأنها وثيقة تاريخية واجتماعية مهمة، إذ تصور ما جرى للناس يومذاك بصورة دقيقة، لأن المؤلف بالأصل مؤرخ وصاحب كتاب (تنمة المختصر في أخبار البشر) المعروف بتاريخ ابن الوردی، فعقليته التاريخية جعلت رسالته هذه وثيقة تاريخية تؤرخ هذا المرض وظروفه. إذ قدم فيها صورة مفصلة بالأرقام والمعلومات عن الوباء الجاثم على مدينة حلب المنكوبة بصورة مخصوصة^(٧٢). وللرسالة أيضاً قيمة فنية أدبية فهي تجسد

خصائص أدب ابن الوردي بل خصائص عصره وهو العصر المملوكي (١٢٥٠-١٥١٧م) ولاسيما في فن الرسائل حيث عدها المؤرخون والأدباء رسالة لطيفة بليغة^(٧٣).

وقد تناول ابن الوردي في رسالته إلى موضوعات عديدة منها تفسيره لظهور الوباء حيث يرى أنه عقاب من الله تعالى على كثرة الخطايا للمسلمين. كما تحدث عن البلدان التي انتشر فيها الطاعون في غصون خمس عشرة سنة قبل وصوله إلى مدينة حلب. ثم فصل في تأثير الوباء وما خلفه من آثار كارثية، وإنه لن ينجو بشر منه إلا برحمة من الله تعالى في تلك البلدان بلا استثناء. كما أشار إلى أعراض المرض على الشخص المصاب^(٧٤).

وذكر الأديب الطرائق والوسائل التي كان يسلكها أهل حلب لعلاج المرض والوقاية من هذا الوباء قائلاً: ((فلو رأيت الأعيان وهم يطالعون من كتب الطب الغوامض، ويكثر في علاجه من أكل النواشف والحوامض... وبخروا ببيوتهم بالعنبر والكافور و السعد والصندل وتختموا بالياقوت وجعلوا البقل و الخل والطحين من جملة الأدم و القوت...))^(٧٥).

لكن ابن الوردي يرى أن الأخطر من فساد الهواء المتسبب في الوباء هو التعلق بالفساد، فساد الدين والأخلاق:

قالوا فساد الهواء يردي فقلت يردي هوى الفساد
كم من سيئات ومن خطايا نادى عليكم بها المنادي^(٧٦)

وقد عبر ابن الوردي عن انتقاده للفساد السياسي والاجتماعي وقتذاك، كما نقل مشاعر الفرح و السرور التي غمرت نفوس طائفة الأرمن، وهم يرون المسلمين يصارعون هذا الوباء. فيدعو ابن الوردي عليهم بأن ينتقل إليهم الوباء حتى يلاقوا المصير نفسه^(٧٧).

ثم وصف ابن الوردي الحالة النفسية للناس في حلب، حيث شعروا فيها بدنو أجلهم فأخذوا يتوبون ويعملون الصالحات فقال: ((ومن فوائده تقصير الآمال وتحسين الأعمال واليقظة من الغفلة والتزود للرحلة))^(٧٨). وقد صور في قالب شعري ما يحدث في أخلاق الناس وسلوكهم عندما يجدون أنفسهم أمام الموت وجها لوجه^(٧٩):

فهذا يوصّ أولاده	وهذا يودّع جيرانه
وهذا يهيئ أشغاله	وهذا يجهر أكفائه
وهذا يصالح أصداءه	وهذا يلاطف إخوانه
وهذا يوسع إنفاقه	وهذا يخالل من خائنه
وهذا يحبس أملاكه	وهذا يمرر غلمائه



وهذا يُعَيِّرُ أخلاقَهُ وهذا يعيِّرُ مِيزَانَهُ
ألا إِنَّ هذا الوباءَ قَدْ سَبَا وَقَدْ كَانَ يرسلُ طُوفَانَهُ
فلا عاصمَ اليومَ من أمره سوى رحمةِ الله سِـحَابُهُ!

أما على الصعيد النفسي والشخصي للمؤلف فإن الرسالة تعكس الحالة النفسية لابن الوردي أيضاً، فيبدو فيها الرسالة أنه في تلك الأثناء يعيش بين الخوف الطبيعي كأى إنسان عند مروره بالظروف الصعبة، وبين الإيمان بالقضاء والقدر، فكان يخشى أن يصيبه الوباء لكن إيمانه يجعله متماسكاً ومانعاً له للفرار من مدينة حلب، لأنه كان يعتقد بأن الطاعون شهادة للمؤمن، وإن المطعون شهيد حسب ما ورد في السنة الصحيحة. ويبدو أن الأخير غلب على نفسه، واستقبل الموت بل الشهادة بالقناعة والاختيار^(٨٠).

وقد ذكر المؤرخ الأديب الموسوعي صلاح الدين الصفدي (ت. ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) في أكثر من عشرة مقاطع شعرية وصف الطاعون الذي دخل مدينة صفد عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، راثياً ضحاياه بمرثيات تميزت بالدقة التصويرية و بلاغة التعبير، لكن شاعت الأقدار بأن يموت هو أيضاً بسبب الوباء بعد ذلك بخمس عشرة سنة^(٨١).

وأخيراً وليس آخراً فقد ألف الإمام السيوطي (ت. ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، كتاباً بعنوان (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون)^(٨٢) فهو عبارة عن اختصار لكتاب (بذل الماعون في فضل الطاعون) لابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، مع إكمال سرد بعض الأخبار عن بعض الطواعين للكتاب حتى عام (٨٨١هـ/ ١٤٧٦م). ثم أضاف مجموعة من الأعمال الأدبية للكتاب^(٨٣).

لقد أضاف المؤلف أعمالاً أدبية بشأن الطاعون، منها مقامة ابن الوردي (ت. ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)^(٨٤). كما أورد بعض الأبيات لابن حجلة التلمساني (ت. ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) في وصف طاعون عام ٧٤٩هـ، وكذلك ما كتبه الإمام بهاء الدين السبكي (ت. ٧٧٣هـ/ ١٣٧٢م) عن الطاعون^(٨٥)، قبل أن يضع ما كتبه هو بعنوان (المقامة الدرية) التي كتبها بسبب تفشي الطاعون في عام (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م)^(٨٦).

وقد فصل السيوطي في موضوعات مختلفة منها تفسيره للطاعون، رادا على الأطباء تفسيرهم بأن فساد الهواء سبب في ظهور الطاعون، بل كان يرى أن الفساد والفواحش يسبب الطاعون. وأفرد فصلاً في فضيلة الطاعون والاستشهاد فيه مستدلاً بالأحاديث النبوية وما روى من مواقف لكبار الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) حيث إنهم طلبوا الشهادة بالطاعون وأن الدعاء برفعه مكروه^(٨٧).

وقد عبر السيوطي في عمله الأدبي المسمى (المقامة الدرية) على لسان وأسلوب العلماء مثل: المقرئ والمحدث والفقيه والأصولي والنحوي والصرفي والبليغ، فحبر عن نظرتهم وموقفهم من الطاعون، حيث استنطق كل أحدهم ما تيسر له من مقاله ووجه بحسب فنه وحاله. وقد لخص نظرتة قائلاً:

((هذا باب قد أعيا الأطباء، واعترف بالعجز عن مداواته الألباء،
لكل داء دواء يستطب به إلا الحمافة والطاعون والهurma))^(٨٨)

***الخاتمة:**

اجتاح وباء الطاعون البلدان الاسلامية المختلفة مرات عديدة، ولم يبق من آثاره سوى ما ترك من المؤلفات والكتب التي تتناول الموضوع، والتي تنعكس الحالة الثقافية والفكرية للمجتمع الاسلامي بفئاته المختلفة. لكن تلك الآثار أكثرها مفقودة أو ما زالت مخطوطة.

تناول شراح الحديث الأحاديث النبوية عن الوباء ولاسيما الطاعون، مكتفيا بتفسير ديني لظهوره في المجتمع. لكن الفقهاء اختلفوا بشأنه، فمنهم من شكك في شرعية الوقاية واتخاذ الحيطة والحذر منه، بل رغب الإنسان المسلم في الإصابة بالوباء، باعتباره ابتلاء من الله ورحمة، ومنهم من فهم الموضوع بصورة واقعية، ناصحاً الناس باتخاذ التدابير اللازمة للوقاية منه.

ترك الأطباء بشأن وباء الطاعون بصمتهم العملية، لأنهم حاولوا البحث في الأسباب الحقيقية للوباء واقترحوا في تجاربهم وما تيسر لهم في زمنهم طرائق للوقاية كالحجر الصحي وعدم المخالطة وتهوية البيوت والاعتناء بالتغذية والنظافة.

كما تبين اسهامات الوعاظ والأدباء في أثناء حدوث الوباء، فكان لسان الوعاظ وأسلوبه مؤثراً وموجهاً في المجتمع المتقشي فيها الوباء، فيساعدتهم في التحلي بالصبر والرضا والتسليم للقدر، ويحث الناس على القيام بالواجب الأخلاقي أمام المصابين والمتضررين في المجتمع. وكذلك كان قلم الأدباء والشعراء مسجلاً و واصفاً دقيقاً للمأساة والمعاناة التي عاشها هو ومن حوله.

Conclusion.

The plague epidemic swept through the various Islamic counties many times, leaving only what was left of the works and books that deal with the subject, which reflects the cultural and intellectual situation of the Islamic community in

its various categories. This plague was referred to Muslim scholars as Taun. However, most of these traces are missing or are still in manuscript.

Shariah literature addressed the hadiths of the prophet about the epidemic, especially the plague, with dealt with a religious interpretation of its appearance in society. But the Fuqaha differed about it, some of them doubted the legitimacy of prevention and

taking caution and beware of it. Rather, some Muslims man wanted to be infected with the epidemic, as it is a test of God and mercy, and some of them understood the issue in a realistic way, advising people to take the necessary measures to prevent it.

Doctors left their practical silence regarding the plague epidemic, because they tried to research the real causes of the epidemic and suggested in their



experiences and what was available to them in their time of prevention methods such as quarantine, non-contact, home ventilation, and taking care of nutrition and hygiene.

The contributions of preachers and writers during the occurrence of the epidemic are also evident, so the preacher's speeches and style were influential and directed in the society in which the epidemic was rampant, helping them to be patient, content, and surrendering to fate, and urging people to do the moral duty in front of the injured and affected in society. The pen of writers and poets was also a recording and accurate description of the tragedy and suffering that he and those around him lived.

*الهوامش:

(^١) فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها، هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح ويصل نسبه الى يعرب بن قحطان ، وكان عظيم المنزل عند المأمون ، وكان شريف الأصل بصري ، وكان عالما بالطب والفلسفة والمنطق وتأليف اللحن والهندسة وعلم النجوم وحذا في تواليفه حذو أرسطو طاليس . ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة ، (ت ٥٦٦هـ)، تحقيق: د. نزار رضا نشر: دار مكتبة الحياة بيروت/ لبنان ، ٢٨٥-٢٨٦.

^٢ لا بد ونحن في مقدمة البحث ان نعرف بشكل وجيز كلمتي الوباء والطاعون. فالوباء باللغة الانكليزية epidemic، المشتقة بدورها من المقطعين اليونانيين (epi بمعنى بني) و (demos بمعنى الناس). فكما يقول صاحب كتاب علم الأوبئة: إذا تفشى مرض بشكل غير متوقع ويستدعي الاستنفار ففي هذه الحالة يسمى وباء. وله أنواع حسب مصدرها وسببها. والطاعون Plague احد انواعها المشهورة، وهو مرض بكتيري معدي حاد وهو يصيب الانسان والحيوان. والطاعون أنواع أيضا. كالطاعون الرئوي والطاعون الدبلي أو الغددي وطاعون ثلوث الدم أو التسممي. وأطلق المؤرخون على الطاعون الموت الاسود لأنه إذا أصاب به بلدا حفر على أرضها تاريخا أسودا لا ينسى. ينظر: رودولفو ساراتشي، علم الأوبئة، ترجمة اسامة فاروق حسن ومراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي مصر ، ٢٠١٥، ص ١٤. وللتفاصيل حول الموضوع ينظر: محمد حمزة محمد صلاح، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٩٩١-٩٢٣هـ/١٠٩٧-١٠١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ والآثار بكلية الاداب في الجامعة الاسلامية بغزة فلسطين، ٢٠٠٩، ص ١٨-١٩،

^٣ للمزيد والاطلاع ينظر: صحيح الامام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: ١ ، دمشق، ١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ٣٣ و ج ٤، ص ٢٤، ج ٤، ص ١٧٥ و ج ٧ ص ١٢٩ و ج ٨، ص ١٢٧.

^٤ لمزيد من المعلومات ينظر، صحيح الامام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دت، ج ٢، ص ١٠٠٥ و ج ٣، ص ١٥٢١ و ج ٤، ص ١٧٣٧ و ج ٤، ص ١٧٤٠.

^٥ للمزيد ينظر: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٦ ، مقدمة المحقق، ص ٣٠-٣١.

^٦ العسقلاني، بذل الماعون، مقدمة المحقق، ص ٢٩.

^٧ شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، بيروت، ١٩٨٣، ج ١٣، ص ٢٠٢-٢٠٣.

^٨ العسقلاني، بذل الماعون، مقدمة المحقق، ص ٢٩.

^٩ الأنكار من كلام سيد الاررار، مكة، ١٩٩٧، مج ١، ص ١٧٧-١٧٨.

^{١٠} قام بالتحقيق والدراسة عليه احمد عصام عبد القادر الكاتب، بعد أن كتب عن المصنف ومنهجه، مع مقدمة عن الطاعون. وتم نشره في حلة كتاب كبير في الرياض، ١٩٨٦. وقديما قام الإمام السيوطي باختصاره والإضافة عليه في كتاب أسماه (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون) وسنشير إليه لاحقا.

^{١١} العسقلاني، بذل الماعون، ص ٩.

- ^{١٢} بذل الماعون، ص ٦٥
- ^{١٣} بذل الماعون، ص ٤٥٢-٤٥٥.
- ^{١٤} انتشر وباء الطاعون في عصر المماليك مرات متتالية. للمزيد ينظر: اسماء جلال صالح، العادات المصاحبة للأوبئة في مصر في عصر المماليك، (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسبوط، جامعة الأزهر، ع ٣٩، ج ٢، ٢٠٢٠، ص ١٧٥١-١٨١٢.
- ^{١٥} صحيح الطب النبوي، عجمان، ٢٠٠٨، ص ٧٢-٨٦.
- ^{١٦} بذل الماعون، مقدمة المحقق، ص ٣٢.
- ^{١٧} حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دبت، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ١٥٠. بذل الماعون، مقدمة المحقق، ص ٣٢-٣٣.
- ^{١٨} كتاب الطاعون وأحكامه، تحقيق ودراسة أحمد بن محمد بن غانم آل ثاني، رسالة درجة ماجستير في جامعة أم درمان عام ٢٠١٦. وتم نشره من قبل دار ابن حزم عام ٢٠١٧. وقد التبس على محقق كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون عنوان الكتاب حيث أورده بعنوان جزء في الطاعون. ينظر: ص ٣٤.
- ^{١٩} للمزيد ينظر: بشرى ناصر هاشم الساعدي، الدبلوماسية السياسية وأثرها في تثبيت النفوذ العثماني في شمال العراق لإدريس البديسي أنموذجا، مجلة التربية العلوم الاجتماعية، بغداد، مج ٥، ديسمبر ٢٠١٨، ص ١٣٠٠-١٣١٦.
- ^{٢٠} عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة، ج ٢، ص ٢١٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٨٤٠.
- ^{٢١} فؤاد بن احمد عطاء الله، مخطوط الاباء عن مواقع الوباء لادريس بن حسام الدين البديسي الحنفي (٩٣٠هـ) دراسة وتقديم، مجلة الحوار الثقافي، مج ٩، ع ٢، ٢٠٢٠، ص ١٢٩-١٤٦.
- ^{٢٢} حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٥٩.
- ^{٢٣} إخلاص الوداد في صدق الميعاد ويليه ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، تقديم وتعليق خالد بن العربي مدرك، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٠.
- ^{٢٤} إخلاص الوداد في صدق الميعاد ويليه ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، ص ١٠.
- ^{٢٥} إخلاص الوداد في صدق الميعاد ويليه ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، ص ١١.
- ^{٢٦} إخلاص الوداد في صدق الميعاد ويليه ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، ص ١٢.
- ^{٢٧} قامت بتحقيقها والدراسة عليها الباحثة كوثر محمد علي عثمان لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى عام ٢٠٠٢.
- ^{٢٨} حدائق العيون الباصرة، ص ٦٦-٦٧.
- ^{٢٩} حدائق العيون الباصرة، ص ٢٠٩-٢١٠.
- ^{٣٠} لا زالت الرسالة مخطوطة. لكن الباحث محمد امين البزاز درسها وناقشها في اطروحته للدكتوراه. ونحن بدورنا راجعنا للرسالة نقلا من البزاز.
- ^{٣١} البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب، ص ٤٠٠.
- ^{٣٢} البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب، ص ٤٠١.
- ^{٣٣} يسمينة زمولي، الفكر التنويري العربي في القرن التاسع عشر - حمدان بن عثمان خوجة ورافع رفاع الطهطاوي نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينية، الجزائر، ٢٠١٤، العدد ٤١، ص ٢٩-٥١.
- ^{٣٤} إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء، القسطنطينية، ١٨٣٨، ص ٢.
- ^{٣٥} إن أول تطبيق لنظام الحجر الصحي في الدولة العثمانية كان في عهد السلطان محمود الثاني أثناء تفشي وباء الكوليرا عام ١٨٣١. وكان العثمانيون يستخدمون مصطلح "أصول تحفظ" و"تحفظ خاته" للدلالة على الحجر الصحي والمكان الذي يتم فيه الحجر، وليس المصطلح المستخدم حاليا "كارانتينا". وأن الـ "تحفظ خاته" كانت أماكن يتم فيها الحفاظ لمدة معينة على الراغبين بدخول المدينة أو الخروج منها، بهدف منع انتشار الوباء وانتقال العدوى، واحتجاز المشتبه بإصابتهم بعيدا عن الأصحاء، ومعالجة المرضى. كما قالت البروفيسورة غولدن صاري يلديز، عضو هيئة التدريس بقسم إدارة المعلومات والوثائق بكلية الآداب في جامعة إسطنبول



التركية. الدولة العثمانية تاريخ من الحروب على الأوبئة، مقابلة مع وكالة الأناضول، منشور على صفحة. <https://www.aa.com.tr/ar/>

^{٣٦} إتحاف المنصفين، ص ٦-٧.

^{٣٧} إتحاف المنصفين، ص ٥.

^{٣٨} شريفة بن أفرج، حمدان بن عثمان خوجه مساره السياسي وكتابات التاريخة، رسالة ماجستير، جامعة بوضياف المسيلة، ٢٠١٧، ص ٧٦-٧٧.

^{٣٩} محمد الطيب عقاب، حمدان خوجه راند التجديد الإسلامي، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٦.

^{٤٠} ينظر ديباجة الكتاب.

^{٤١} إتحاف المنصفين، ص ١٥.

^{٤٢} إتحاف المنصفين، ص ١٦.

^{٤٣} إتحاف المنصفين، ص ١٦.

^{٤٤} إتحاف المنصفين، ص ١٦-٢٨.

^{٤٥} ينظر الملحق لقائمة الكتب المخطوطة.

^{٤٦} ظهر أول مرة في بلاد الصين ثم انتشر في مناطق قارة آسيا وانتقل عن طريق السفن التجارية إلى قارة أوروبا فانتشر الطاعون في جميع أنحاء أوروبا بين عامي ١٣٤٧ و ١٣٥١، مما أسفر عن مقتل ثلث سكان أوروبا أي نحو ٢٥ مليون شخص. واستغرقت إحصائيات مستويات عدد السكان في أوروبا أكثر من ٢٠٠ عام للعودة إلى مستواها قبل العام ١٣٤٧. أودى هذا الوباء بحياة أعداد أكبر في آسيا، وخاصة الصين، ومن بين التدايعات الأخرى لهذا الوباء أنها كانت بداية تراجع القناتة (الفلاحين في الإقطاعيات) حيث مات الكثير من الناس لدرجة أنه ارتفع مستوى معيشة الناجين. للتفاصيل ينظر: جوزيف بيرن، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ الموت الأسود، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، أبوظبي، ٢٠١٤، ص ٣٨٧ ومابعدا.

^{٤٧} المقدمة، تونس، ١٩٨٤، ص ٦٣.

^{٤٨} ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف ١٣٤٨/هـ، محمد حسن، مقدمة كتاب ثلاث رسائل أندلسية. المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٣. ورغم محاولات شتى لم يحصل الباحث على نسخة من الكتاب، لذلك اضطر الاستناد الى من اطلع على هذا الكتاب. ينظر: كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف".. كيف واجه أطباء الاندلس الطاعون، تحقيق محمد حسن، منشور في الصفحة الإلكترونية التالية:

<http://www.alchourouk.com/article>

^{٤٩} المرجع نفسه.

^{٥٠} توجد نسخة خطية في مكتبة الأسكوريال برقم (١٧٨٥) وفي غيرها من المكتبات العالمية زهير حميدان، الموسوعة العربية، احمد بن علي (٧٠٧-٧٧١هـ/١٣٠٧-١٣٦٩م) <http://arab-ency.com.sy/detail/4057> ج ٨، ص ٧٢٤.

^{٥١} إضافة إلى دراسة الباحث محمد حسن، قام الباحث عبد الكريم أبو شويرب بنشر بحث عنوانه: لسان الدين بن الخطيب ومخطوطته (مقتعة السائل عن المرض الهائل) في مجلة الجامعة المغاربية، ٢٠١٠، مج ٥، ع ١٠، ص ٣٣٠-٣٣٤. وبعد ذلك قام بتحقيق الرسالة وتقديمه في حلة كتاب الباحثة المغربية حياة قارة ونشرتها في دار نشر الأمان في الرباط ٢٠١٥ في مئة وأربع عشرة صفحة. وقبل هذا كله نشر المستشرق الألماني ف. مولر الرسالة بعد ترجمتها إلى الألمانية في مجلة أكاديمية العلوم البافارية سنة ١٨٦٣. ينظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، (المتوفى: ١٤١٩هـ)، بيروت، ٢٠٠٣، مج ٢، ص ١٦٩-١٧٠، أحمد مختار العبادي، لسان الدين بن الخطيب وكتابات التاريخة، مجلة عالم الفكر، ١٩٨٥، مج ١٦، ع ٢، ص ٣٥٨.

^{٥٢} يقول الدكتور محمد حسن أن نص هذه الرسالة مفقودة ولم تصل منها إلا ملخص بعنوان (النصيحة) مركزا فيها على طرق الوقاية من الطاعون.

^{٥٣} طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عيبة، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٤، ج ٢، ص ٩٢٤.

^{٥٤} توجد في صيغة مخطوط في الخزانة الحسنية في الرباط، تحت عدد ٩٦٠٥. وقد راجع لها محمد أمين البزاز في رسالته للدكتوراه المقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بعنوان تاريخ الأوبئة والمجاعات في

- المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الرباط، ١٩٩٢، حيث تم عرض مخطوطة ابن هيدور فيها. ص ٣٨٩-٣٩٣.
- ^{٥٥} البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب، ص ٣٨٩.
- ^{٥٦} البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب، ص ٣٩٠.
- ^{٥٧} البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب، ص ٣٩٢.
- ^{٥٨} البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب، ص ٣٩٣.
- ^{٥٩} البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب، ص ٣٩٣.
- ^{٦٠} مفيد بوكسل الحيدري، مجة الطاعون والوباء - إلياس بن ابراهيم اليهودي الإسباني <https://twitter.com/mufidyuksel/status/1248784830491492352>
- ^{٦١} مخطوط بمكتبة قطر الوطنية وفي تشستر بيتي، وأستان قدس رضوي، وأسد أفندي.
- ^{٦٢} عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، ديوان خطب ابن نباتة، تحقيق: ياسر محمد خير المقداد، الكويت، ٢٠١٢، ص ٢٠٧-٢١٢.
- ^{٦٣} تم نشره مؤخرا من قبل دار الرسالة للنشر ٢٠١٩.
- ^{٦٤} حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٠٢، احمد السعداوي، المغرب السلافي في مواجهة الطاعون، مقال منشور في مجلة *instituto des belles lettres Arabes*، ١٩٩٥، مج ٥٨، ص ١٣٧.
- ^{٦٥} المنبجي، تسلية أهل المصائب، شرح وتعليق محمد حسن الحمصي، بيروت، ٢٠٠٥، دار الكتب العلمية، ص ٩-٤٧.
- ^{٦٦} المنبجي، تسلية أهل المصائب، ص ١٣٣.
- ^{٦٧} تسلية أهل المصائب، ص ٢٢٨-٢٢٩.
- ^{٦٨} ولد في سنة ٧٨٢هـ في مدينة أنطاكية ونشأ فيها ثم ذهب إلى حلب ومصر وبلاد الحجاز ثم دخل مدينة بورصة عاصمة الدولة العثمانية آنذاك في عهد السلطان مراد الثاني وتوفي هناك سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م. مقدمة الكتاب، ص ٥-٦.
- ^{٦٩} قام بتحقيق وتحقيق الكتاب الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، وتم نشر الكتاب من قبل دار الألفباء في باريس سنة ١٩٨٨.
- ^{٧٠} عبد الحميد صالح حمدان، مقدمة الكتاب، ص ٧.
- ^{٧١} قام راند عبد الرحيم، بدراسة نقدية على هذه الرسالة، وتم نشرها في مجلة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م، المجلد ٢٤، ص ١٤٩٥-١٥٣٠. وقديما أضاف كل من ابن حجر في كتابه (بذل الماعون في فضل الطاعون) والسيوطي في كتابه (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون) نص رسالة ابن الوردي، وقد اعتمد البحث عليهما.
- ^{٧٢} راند عبد الرحيم، رسالة النبا عن الوبا لزين الدين بن الوردي دراسة نقدية، ص ١٤٩٩-١٥٠٠.
- ^{٧٣} للمزيد ينظر: راند عبد الرحيم، رسالة النبا عن الوبا لزين الدين بن الوردي دراسة نقدية، ص ١٥٠٧-١٥٢٤.
- ^{٧٤} العسقلاني، بذل الماعون، ص ٣٧١-٣٧٦، السيوطي، ما رواه الواعون، ص ١٩٦-٢٠١.
- ^{٧٥} العسقلاني، بذل الماعون، ص ٣٧٥-٣٧٦، السيوطي، ما رواه الواعون، ص ٢٠٢.
- ^{٧٦} العسقلاني، بذل الماعون، ص ٣٧٧، السيوطي، ما رواه الواعون، ص ٢٠٣.
- ^{٧٧} العسقلاني، بذل الماعون، ص ٣٧٧، السيوطي، ما رواه الواعون، ص ٢٠٣.
- ^{٧٨} السيوطي، ما رواه الواعون، ص ٢٠٤.
- ^{٧٩} العسقلاني، بذل الماعون، ص ٣٧٨.
- ^{٨٠} راند عبد الرحيم، رسالة النبا عن الوبا لزين الدين بن الوردي دراسة نقدية، ص ١٥٠٧.
- ^{٨١} للمزيد ينظر: عواطف آدم رزق الله، صلاح الدين الصفدي وجهوده الأدبية والنقدية دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٧، ص ١٧٢.
- ^{٨٢} حققه محمد علي البار، دار القلم دمشق، ١٩٩٧. ٢٩٥ صفحة.
- ^{٨٣} ما رواه الواعون، ص ١٨١-١٩٢.



- ^{٨٤} ما رواه الواعون، ص ١٩٥-٢١٠.
^{٨٥} ما رواه الواعون، ص ٢٠٦-٢١٣.
^{٨٦} ما رواه الواعون، ص ٢١٤-٢٢٥.
^{٨٧} للتفاصيل ينظر: ما رواه الواعون، ص ١٤٢-١٧٧.
^{٨٨} ما رواه الواعون، ص ٢١٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. البروسي، عبد الرحمن البسطامي الأنطاكي الحنفي (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م)، وصف الدواء في كشف آفات الوباء أو الأدعية المنتخبة في الأدوية المجربة، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، دار الالفباء، باريس، ١٩٨٨.
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت. ٨٠٨هـ/١٨٠٦م)، المقدمة، تونس، ١٩٨٤.
٣. خليفة، حاجي (ت. ١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، د.ت، دار احياء التراث العربي، ج ٢.
٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط و علي ابو زيد، بيروت، ١٩٨٣، ج ١٣.
٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي (ت. ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، الأذكار من كلام سيد الأبرار، مكة، ١٩٩٧.
- صحيح الطب النبوي، عجمان، ٢٠٠٨.
٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، تحقيق: محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧.
٧. العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر (ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، الرياض، ١٩٨٦.
٨. محمد بن اسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح الامام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الاولى، دمشق، ١٤٢٢هـ.
٩. مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي (ت. ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م)، اخلاص الوداد في صدق الميعاد ويليهِ ما يفعله الاطباء والداعون بدفع شر الطاعون، تقديم وتعليق خالد بن العربي مدرّك، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ٢٠٠٠.
١٠. مسلم بن حجاج بن مسلم (ت. ٢٦١هـ/٨٧٥م)، صحيح الامام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.
١١. المنبجي، محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين ((ت. ٧٨٥هـ/١٣٨٣م)، تسليّة أهل المصائب، شرح وتعليق محمد حسن الحمصي، بيروت، ٢٠٠٥، دار الكتب العلمية.
١٢. بن نباتة، عبد الرحيم بن محمد (ت. ٣٧٤هـ/٩٨٤م)، ديوان خطب ابن نباتة، تحقيق: ياسر محمد خير المقداد، الكويت، ٢٠١٢.

ثانياً: المراجع

١٣. البراز، محمد امين، تاريخ الوبئة والمجاعات في المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الرباط، ١٩٩٢.
١٤. بيرن، جوزيف، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ الموت الاسود، ترجمة عمر سعيد الايوبي، أبوظبي، ٢٠١٤.
١٥. حسن، محمد، (ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف) صدر عن المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون / ٢٠١٣.

١٦. خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، (المتوفى: ١٩٤١هـ)، بيروت، ٢٠٠٣، المجلد ٢.
١٧. خوجة، حمدان بن عثمان (ت. ١٨٤١م)، اتحاف المنصفين والادباء بمباحث الاحتراز عن الوباء، القسطنطينية، ١٨٣٨.
١٨. ساراتشي، رودولفو، علم الأوبئة، ترجمة اسامة فاروق حسن ومراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداي، مصر، ٢٠١٥.
١٩. كحالة، عمر رضا (ت. ١٩٨٧م)، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة، الجزء ٢.
٢٠. صالح، اسماء جلال، العادات المصاحبة للأوبئة في مصر في عصر المماليك، (٦٤٨-١٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسبوط، جامعة الأزهر، العدد ٣٩، الجزء ٢، ٢٠٢٠.
٢١. ابوعببة، طه عبدالمقصود عبد الحميد، الحضارة الاسلامية دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية، بيروت، ٢٠٠٤، المجلد ٢.
٢٢. عقاب، محمد الطيب، حمدان خوجه راند التجديد الاسلامي، الجزائر، ٢٠٠٧.
- ثالثا: الرسائل الجامعية
٢٣. بن افرج، شريفة، حمدان بن عثمان خوجه مساره السياسي وكتابات التاريخية، رسالة ماجستير، جامعة بوضياف المسيلة، ٢٠١٧.
٢٤. آل ثاني، أحمد بن محمد بن غاثم، كتاب الطاعون وأحكامه للامام شمس الدين محمد بن محمد المنبجي الحلبي (ت. ٧٨٥هـ/١٣٨٣م)، تحقيق ودراسة رسالة درجة ماجستير في جامعة أم درمان عام ٢٠١٦.
٢٥. رزق الله، عواطف آدم، صلاح الدين الصفدي وجهوده الادبية والنقدية دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الاسلامية، ٢٠٠٧.
٢٦. صلاح، محمد حمزة محمد، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ/١٠٩٧-١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الاسلامية بغزة فلسطين، ٢٠٠٩.
٢٧. عثمان، كوثر محمد علي، حدائق العيون الباصرة في اخبار احوال الطاعون والآخرة، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى عام ٢٠٠٢.
- رابعا: الدوريات
٢٨. زمولي، يسمينة، الفكر التنويري العربي في القرن التاسع عشر - حمدان بن عثمان خوجة ورافع رفاع الطهطاوي نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسطنطينية، الجزائر، ٢٠١٤، العدد ٤١.
٢٩. الساعدي، بشرى ناصر هاشم، الدبلوماسية السياسية وأثرها في تثبيت النفوذ العثماني في شمال العراق ادريس البديلي نموذجا، مجلة التربية العلوم الاجتماعية، بغداد، مج ٥، ديسمبر، ٢٠١٨.
٣٠. السعداوي، احمد، المغرب الاسلامي في مواجهة الطاعون الأعظم والطواعين التي تلتها القرنين ٨ و ٩هـ/١٤-١٥م، مقال منشور في مجلة اسبانية *instituto des belles letras Arabes*، ١٩٩٥- المجلد ٥٨.
٣١. ابوشويرب، عبدالكريم، لسان الدين بن الخطيب ومخطوطته (مقتعة السائل عن المرض الهائل) في مجلة الجامعة المغاربية، ٢٠١٠، المجلد الخامس، العدد ١٠.



٣٢. العبادي، احمد مختار، لسان الدين ابن الخطيب وكتابات التاريخية، مجلة عالم الفكر، ١٩٨٥، المجلد ١٦، العدد ٢.
٣٣. عبد الرحيم، راند ، رسالة النبا عن الوباء لزين الدين بن الوردى دراسة نقدية ، مجلة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م، المجلد ٢٤.
٣٤. عطاء الله، فؤاد بن احمد ، مخطوط الابهاء عن مواقع الوباء لادريس بن حسام الدين البدليسي الحنفي (٩٣٠هـ) دراسة وتقديم، مجلة الحوار الثقافي، المجلد التاسع، العدد ٢٠٢٠.

خامسا: الأعمال المنشورة على الشبكة الالكترونية

٣٥. حسن، محمد، كتاب "ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف"، تحقيق محمد حسن، منشور في هذه الصفحة الالكترونية: <http://www.alchourouk.com/article>
٣٦. حميدان، زهير، الموسوعة العربية، ابن خاتمة احمد بن علي (٧٠٧-٧٧١هـ/١٣٠٧-١٣٦٩م) . <http://arab-ency.com.sy/detail/4057>

٣٧. الحيدري ، ، مفيد يوكسل،

<https://twitter.com/mufidyuksel/status/1248784830491492352>

٣٨. يلديز، غولدن صاري، الدولة العثمانية تاريخ من الحروب على الأوبئة.

<https://www.aa.com.tr/ar/>

List of sources and references

First: Primary sources

- I. Al-Brusi, Abd al-Rahman al-Bustami al-Antaki al-Hanafi (d. 858 A.H / 1454 A.D), Description of the drug in detecting the lesions of the epidemic or the selective supplications in the tested medicines, investigated by: Abd al-Hamid Salih Hamdan, Dar Al-Alfbaa, Paris, 1988.
- II. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 A.H / 1806 A.D), Introduction, Tunisia, 1984.
- III. Caliph, Haji (d.1657 A.D), Detecting suspicions on the names of books and the arts, Beirut, without date, House of Revival of Arab Heritage, Part 2.
- IV. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 A.H / 1347 A.D), Biography of the Nobles, edited by: Shuaib Al-Arnaout and Ali Abu Zaid, Beirut, 1983, Part 13.
- V. Ibn Qayyim al-Jawziya, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad bin Hariz al-Zari al-Dimashqi al-Hanbali (d. 751 A.H / 1350 A.D), Remembrance from the words of the master of the righteous, Mecca, 1997, & Correct Prophetic Medicine, Ajman, 2008.
- VI. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Kamal al-Din Abu Bakr bin Muhammad (d.911 A.H/1505 A.D), What was narrated by Al-Wa'un in the news of the plague, edited by: Muhammad Ali Al-Bar, Dar Al-Qalam, Damascus, 1997.
- VII. Al-Asqalani, Al-Hafiz Ahmad bin Ali bin Hajar (d.852 A.H/1449 A.D), The Book of Dedicating Relief to preferred Plague, edited by: Ahmed Essam Abdel-Qader Al-Katib, Riyadh, 1986.
- VIII. Muhammad bin Ismail al-Bukhari (d. 256 A.H / 870 A.D), Sahih Al-Imam Al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair Bin Nasser Al-Nasser, First Edition, Damascus, 1422 A.H.
- IX. Mar'i al-Karmi al-Maqdisi al-Hanbali (d. 1033 A.H / 1623 A.D), The sincerity of Al-Wadad in the sincerity of the date, followed by what doctors and advocates do

- to ward off the evil of the plague, presented and commented by Khaled Bin Al-Arabi Modrarak, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyya, Beirut, 2000.
- X. Muslim bin Hajjaj bin Muslim (d. 261 A.H / 875 A.D), Sahih Al-Imam Muslim, edited by: Muhammad Fuad Abd Al-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, d
- XI. Al-Manbaji, Muhammad bin Muhammad bin Muhammad, shams al-Din ((d. 785 A.H / 1383 A.D), The entertainment of the people of calamities, explained and commented by Muhammad Hassan al-Himsi, Beirut, 2005, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- XII. Bin Nabatah, Abdul Rahim bin Muhammad (d. 374 A.H / 984 A.D), Divan of speeches of Ibn Nabatah, edited by: Yasser Muhammad Khair Al-Miqdad, Kuwait, 2012.
- Second: Recent References**
- XIII. Al-Bazzaz, Muhammad Amin, A History of Epidemics and Famines in Morocco in the Eighteenth and Nineteenth Centuries, Rabat, 1992.
- XIV. Byrne, Joseph, Daily Life Through History the Black Death series, translated by Omar Saeed Al-Ayoubi, Abu Dhabi, 2014.
- XV. Hassan Mohamed, (Three Andalusian Letters on the Sweeping Plague) issued by the Tunisian Academy of Sciences, Literature and Arts / 2013.
- XVI. Khattab, Mahmoud Sheet, Leaders of the conquest of Al-Andalus, (deceased: 1419 A.H), Beirut, 2003, Volume 2.
- XVII. Khoja, Hamdan b. Othman (d. 1841 A.D.), Coalition of fair-minded people in the investigation into the epidemic, Constantinople, 1838.
- XVIII. Sarachi, Rodolfo, Epidemiology, translated by Usama Farouk Hassan and reviewed by Mustafa Mohamed Fouad, Hendawy Foundation, Egypt, 2015.
- XIX. Kahala, Omar Rida (d. 1987AD), The Authors' Dictionary, Translations of Arab Book Workers, Beirut, 1993, The Resala Foundation, Part 2.
- XX. Saleh, Esma Jalal, Customs Associated with Epidemics in Egypt in the Mamluk Era, (648-923 A.H / 1250-1517A.D), The Scientific Journal, Faculty of Arabic Language in Asyut, Al-Azhar University, Issue 39, Part 2, 2020.
- XXI. Al-Tarmoun, Muhammad Muhammad, Epidemics from metaphysical interpretation to scientific explanation, Journal of the College of Education, University of Wasit, Issue 41, Volume 1, November, 2020.
- XXII. Abu abiya, Taha Abdulkaksoud Abdul Hamid, Islamic Civilization: A Study in the History of Islamic Sciences, Beirut, 2004, Volume 2.
- XXIII. Eqab, Muhammad al-Tayyib, Hamdan Khouja, Pioneer of Islamic Renewal, Algeria, 2007.
- Third: Theses**
- XXIV. Bin Afraj, Sherifa, Hamdan bin Othman Khoja, His Political Path and His Historical Writings, MA Thesis, Boudiaf Al-Messila University, 2017.
- XXV. Al Thani, Ahmed bin Mohammed bin Ghanem, The book of the plague and its provisions by Imam Shams al-Din Muhammad bin Muhammad al-Manbaji al-Halabi (d. 785 AH / 1383 CE), investigation and study of a master's degree thesis at Omdurman University in 2016.
- XXVI. Rizquallah, Adam's Ewatif, Salah Al-Din Al-Safadi and his literary and critical efforts, a critical analytical study, PhD thesis, Omdurman Islamic University, 2007.



- XXVII. Salah, Muhammad Hamza Muhammad, Natural disasters in the Levant and Egypt (491-923 A.H / 1097-1517A.D), an unpublished master's thesis submitted to the Department of History and Archeology at the Faculty of Arts at the Islamic University of Gaza, Palestine, 2009.
- XXVIII. Othman, Kawthar Muhammad Ali, Al-Ayoun Gardens, Al-Basrah, in the news of the conditions of the plague and the Hereafter, a master's thesis at Umm Al-Qura University in 2002.

Fourth: Scientific journals

- XXIX. Zemmuli, yasemine, The Arab Enlightenment Thought in the Nineteenth Century - Hamdan bin Othman Khoja and Rafi'a Al-Tahtawi as a model, Journal of Human Sciences, University of Constantinople, Algeria, 2014, Issue 41.
- XXX. Al-Saadi, Bushra Nasser Hashem, Political diplomacy and its impact on stabilizing the Ottoman influence in northern Iraq, Idris Al-Badlisi as a model, Education and Social Sciences Journal, Baghdad, Mag 5, December, 2018.
- XXXI. El Saadawi, Ahmed, Peaceful Morocco in the face of the Great Plague and the plagues that followed the 8th and 9th centuries AH / 14-15 AD, an article published in the Spanish magazine instituto des belles letras Arabes, 1995- vol 58.
- XXXII. Abu Shuwrb, Abdul Karim, Lisan Eddin bin Al-Khatib and his manuscript (convincing the questioner about the enormous disease) in the Maghreb University Journal, 2010, vol.5, p.10.
- XXXIII. Al-Abbadi, Ahmed Mukhtar, Lisan al-Din Ibn al-Khatib and his historical writings, Alam Al-Fikr Magazine, 1985, Volume 16, Issue 2.
- XXXIV. Abdul Rahim, Raed, The Letter of the Prophet on the Luba by Zain Al-Din Bin Al-Wardi, a critical study, An-Najah National University Journal, Nablus, 2010, Volume 24.
- XXXV. Ata Allah, Fuad bin Ahmed, The Parents' Manuscript on Epidemic Sites, by Idris Ibn Husam al-Din Al-Badlisi Al-Hanafi (930 A.H), study and presentation, Al-Hiwar Al-Thaqafi Journal, Volume 9, Issue 2, 2020.

Fifth: The works published on the internet

- XXXVI. Hassan Mohamed, the book "Three Andalusian Letters in the Sweeping Plague", edited by Muhammad Hassan, is published on: <http://www.alchourouk.com/article>.
- XXXVII. Humaidan, Zuhair, The Arab Encyclopedia, Ibn Khatima Ibn Ali (707-771A.H / 1307-1369A.D). <http://arab-ency.com.sy/detail/4057>.
- XXXVIII. Al-Haidari, Mufid Yuksel, <https://twitter.com/mufidyuksel/status/1248784830491492352>.
- XXXIX. Yildiz, Golden sari, The Ottoman Empire has a history of wars over epidemics. <https://www.aa.com.tr/en/>.

الملحق

قائمة بأسماء عدد من المخطوطات عن وباء الطاعون في التراث الاسلامي
معروضة حسب التسلسل التاريخي
أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت. ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) (الرسالة الوبائية).
ابن الجزار القيرواني (ت. ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) (نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريقة
الحيلة في ذلك وعلاج ما يتخوف منه).
محمد بن أحمد بن سعيد أبو عبد الله التميمي المقدسي (ت. حوالي ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، (مادة
البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الوباء).
ابو سهل عيسى بن يحيى الجرجاني المسيحي (ت. ٤٠١هـ/ ١٠١٠م) (رسالة في تحقيق أمر
الوباء والاحتراز منه وإصلاحه إذا وقع).
أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي البلياني (ت. ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)،
إصلاح النية في المسألة الطاعونية.
شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجة التلمساني (ت. ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، (الطب
المسنون في دفع الطاعون).
أبو مظفر السمرمري يوسف بن محمد العبادي الدمشقي الحنبلي (ت. ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، ذكر
الوباء والطاعون.
بدر الدين الزركشي الشافعي (ت. ٧٩٤هـ/ ١٣٤٨م)، جزء في الطاعون.
ابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، دعاء لدفع الطاعون.
زين الدين الصالحي القادري (ت. ٨٥٦هـ/ ١٨٥٢م)، تسليية الواجم في الطاعون الهاجم.
الشيخ شرف الدين يحيى بن مخلوف الحدادي المصري الشافعي (ت. ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)،
مختصر بذل الماعون.
الإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي (ت. حوالي ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م). فنون المنون
في الوباء والطاعون.
أبو عمرو محمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن منظور
القيسي المتوفى (٨٨٨هـ أو ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م)، وصية الناصح الأود في التحفظ من المرض
الوافد إذا وفد.
أبو عبد الله محمد بن القاسم بن أبي يحيى الأنصاري الرصاع التونسي
(ت. ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م)، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية عام ٨٨٦هـ.
الطبيب عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن التونسي (ت. ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)، الطب في تدبير
المسافرين ومرض الطاعون.
ابن أبي شرف محمد بن محمد المري المقدسي الشافعي (ت. ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، فتاوى في
الطاعون.
ابن المبرّد الحنبلي (ت. ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، كتاب الطواعين.
مصلح الدين مصطفى اليارحصاري الحنفي (ت. ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، رسالة الوباء وجواز
الفرار منه.



القاضي زكريا بن محمد الأنصاري السبكي (ت. ٩٢٦هـ/١٥١٩م)، تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين.

أحمد بن أحمد السنهوجي التنبكتي (ت. ٩٤٣هـ/١٥٣٦م)، دعاء يقرأ ويكتب في زمان الطاعون.

أبو الحسن البكري الصديقي الشافعي (ت. ٩٥٢هـ/١٥٤٥م)، سؤال في الطاعون وجوابه.

أبو الحسن البكري الصديقي الشافعي (ت. ٩٥٢هـ/١٥٤٥م)، منظومة في الطاعون والوباء.

شمس الدين بن طولون الصالحي (ت. ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، تحفة النُجباء بأحكام الطاعون والوباء.

شمس الدين محمد بن محمد الرُعيني المغربي المكي الطرابلسي المعروف بالحطاب (ت. ٩٥٤هـ/١٥٤٧م)، له أكثر من كتاب حول الطاعون:

- عمدة الراوين في بيان أحكام الطواعين.
- البشارة الهنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة.
- القول المبين في أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين.
- عمدة الراوين في بيان أحكام الطواعين.

ابن حجر الهيتمي (ت. ٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، مسألة الطاعون، ضمن الفتاوى الكبرى الفقهية.

الإمام شرف الدين المتوكل يحيى الزيدي (ت. ٩٧٧هـ/١٥٥٥م)، ما يجب أن يعيه الواعون في مسائل ترك الطهور وذكر الطاعون.

محمد بن محمد العقيلي الشافعي الخلوتي البهنسي (ت. ١٠٠١هـ/١٥٩٢م)، بيان ما يكتفي به الساعون في فهم أمر الطاعون.

أبو حامد العربي الفاسي الفهري (ت. ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)، تحقيق الأنباء فيما يتعلق بالطاعون والوباء.

محمد بن فتح الله الببلوني الحلبي الموصلني الشافعي (ت. ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)، خلاصة ما تحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون.

سيد نعمة الله الجزائري البصري الإمامي الشوشثري (ت. ١١١٢هـ/١٧٠٠م)، مسكن الشُجون في حكم الفرار من الطاعون.

زين الدين المناوي (ت. ١١٣١هـ/١٧١٨م)، منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين.

أحمد بن مبارك بن محمد اللمطي السجلماسي (ت. ١١٥٥هـ/١٧٤٢م)، جواب في أحكام الطاعون.

أبو المعارف قطب الدين البكري الصديقي الحنفي الخلوتي (ت. ١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، سر الساعون في دفع الطاعون.

محمد بن الحسن البناني (ت. ١١٩٤هـ/١٧٧٩م)، تأليف في أحكام الطاعون الواقع عام (١١٥٦هـ/١٧٥١م).

سعد الدين سليمان بن عبد الرحمن الشهير بمستقيم زاده الرومي الحنفي (ت. ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م)، جهاز المعجون في الخلاص من الطاعون.

محمد مهدي بحر العلوم، (ت. ١٢١٢هـ/١٧٩٧م)، الرسالة الطاعونية.

محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل الزيزي (ت. ١٢١٤هـ/١٧٩٩م)، تقييد في الطاعون.

محمد بن أحمد بن محمد الحاج الرهوني الوزاني (ت. ١٢٣٠هـ/١٨١٤م)، أجوبة في أحكام الطاعون.
سيد محمد بن محمد الأول بن بيزم التونسي (ت. ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م)، حُسن النَّبَا في جواز التحفظ من الوَبَا.
محمد بيزم الرابع (ت. ١٢٧٨هـ/١٨٦١م)، فتوى في وباء الطاعون.
محمد صفوت (ت. ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)، الصفوة الطبية والسياسية الصحية في الأمراض المعدية والوبائية والفوائد العلاجية الضرورية لحفظ الصحة البشرية والحيوانية.
عبد الحميد بن عمر نعيم الخربوتي الرومي الحنفي (ت. ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، جواب الوزير في حرمة امتناع الحاج عن دخول مكة عند الوباء الكبير.